

# السيرة الذاتية في الأدب العربي

أنور كويامبرون

- أستاذ مساعد، قسم العربية، كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرلا

Email: anvark73@gmail.com

## السيرة والترجمة:

السيرة فن نما على مر العصور وبدأ سانجا بنشوء الحضارة. ولعل السيرة الذاتية ظهرت قبل السيرة الغيرية، لأن الذاتية تعبر عن مشاعر خاصة تنطلق من الوجدان الذاتي. ولفظ الترجمة والسير يؤدي ما يؤدي الآخر، والسيرة أقدم في الاستعمال من كلمة ترجمة، وفي لسان العرب "السيرة هي السنة والسنة هي الأمر السائر بالناس. والسيرة بمعنى الهيئة (سنعيدها سيرتها الأولى) وسير سيرة أي حدثت أحداث الأوائل. والترجمة كلمة دخلت إلى العربية عن اللغة الأرامية. وفي معجم الوسيط: الترجمة؛ ترجمة فلان: سيرته وحياته وجمعه تراجم، وهي كلمة مولدة ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الترجمة: حياة الشخص. ثم أخذ كل من لفظي السيرة والترجمة بالتمايز للدلالة على مفهوم محدد. فالترجمة تاريخ الحياة الموجز للفرد، والسيرة التاريخ المسهب للحياة.

أما مدلول السيرة الذاتية في العصر الحديث، هو النصوص التي يستذكر فيها الأديب الأحداث والوقائع في حياته الماضية وتأثراته من هذه الحوادث وملاحظاته عنها. وهي في الاصطلاحات الأدبية قصة حياة شخص أو جماعة ضئيلة العدد وثيقة الارتباط مثل العائلة وهو يقوم على استمرار الأحداث الماضية لجماعة معينة أو بلد أو فترة أو شخص. ويعرض فيها أصحابها لفصول حياتهم الشخصية. ويقابلها في الآداب الأوربية اللون المعروف بالأتوبيوغرافيا: Autobiography.

والسيرة الذاتية فرع خاص في الأدب، وكانت السيرة الشخصية منذ زمن بعيد شكلا شديدا الذبوع عند القراء الذين تستهويهم حكايات الملوك واسر الحاكمة بإبرازها المغامرات الحربية، ويعتبر البعض أن فضول الناس لمعرفة أسرار الآخرين كبارا وصغارا هو الذي أدى إلى ذلك النوع الأدبي. واعتبر بعض النقاد الرحلات والمذكرات والرسائل واليوميات والوجدانيات من هذا الصنف.

## أقسام السيرة الذاتية

### أدب الرحلات

أدب الرحلات، وهو جزء من أجزاء السيرة الذاتية، وهو الأدب الذي يضمه الكاتب الرحالة انطباعاته، ومشاهداته في الأقطار المختلفة التي يزورها، وتشتمل على وصف الطبيعة الجغرافية، كما وصف عادات الناس وتقاليدهم وأنماط حياتهم وتفكيرهم. وقد عرف العرب منذ زمن بعيد، وتركوا فيه أثارا خالدة. ومن أشهرها رحلة ابن بطوطة (1304 - 1378 م)

وابن حوقل وأبو عبد الله محمد بن احمد والتاجر سليمان وأبو حامد الأندلسي وأسامة بن منقذ وعبد اللطيف البغدادي والبيروني والهروي السائح وابن رشيد السبتي وابن خلدون، وفي العصر الحديث رفاة الطهطاوي وأحمد زكي باشا، ومحمد المويلحي ومحمد حسين هيكل ومحمود تيمور وغيرهم. هنا في العربية نوع تناسب أدب الرحلات، هو أدب المذكرات وهو معروف منذ القدم، مثل مذكرات محمد فريد، جورج زيدان والعقاد وطه حسين وشكري، وهيكل وعبد العزيز الفهمي وأحمد عرابي والشيخ محمد عبده وكرد على وغيرهم.

### أدب الوجدانيات

"أدب الوجدانيات" هو فن قديم اختلط بالثر والشعر، كان هذا في العصر الجاهلي مع الشعر، يسمى "الشعر الوجداني" ثم تطور الوجداني في العصر الإسلامي والأموي والعباسي. أما في العصر العباسي فوسعت "الوجدانيات" في "أدب الرسائل" فيعرف هذا "الرسائل الوجدانية" أشهر أدباء الوجدانيات في العصر الحديث هم: جبران خليل جبران، والرافعي، وهيكل.

### أدب اليوميات

أدب اليوميات، هو ، ما يسجل الرجل من ملاحظات يومية للاستعمال الخاص، وهذه اليوميات مهمة للباحثين. إذا كانت لكبار الأدباء والعلماء وغيرهم من العظماء.

### أنواع السيرة الذاتية

السيرة الذاتية تتنوع من حيث مضمونها والموضوع التي تتناول من السياسية والاجتماعية والأدبية وغيرها.

السيرة الذاتية السياسية: وهي التي تتناول الموضوعات السياسية والأحداث السياسية والتحليل عنها في منظور سياسي، كما فعل كرد على، واحمد عرابي وهيكل واحمد شفيف باشا وغيرهم.

وقد بدأ عرابي المذكرات بتاريخ حياته ونسبه، ثم تحدث عن حياته في الجيش قبل الثورة ووصف ما كانت على مصر في عهد إسماعيل من الظلم، وفي عهد توفيق من الفساد، دفعه هو والضباط الأحرار وكبار المفكرين لإنقاذ الوطن والدفاع عن كرامته معاً. فمذكرات عرابي هي سجل عن موقفه من الثورة وعرض تاريخي كامل لحياته حتى نفي عام 1882م. يظهر كثير من الأدباء في سيرتهم الذاتية مواقفهم السياسية. مثلما فعل كل من سلامة موسى وزينب الغزالي وجمال الدين الأفغاني نشرتها مجلة الجامعة عام 1904م وسعد زغول ومحمد فريد وأحمد لطفي سيد باشا.

السيرة الذاتية الاجتماعية: بعض الأدباء اهتموا بتصوير حياتهم مع تصوير اجتماعهم، كما نرى عند أحمد أمين في كتابه حياتي وطه حسين في كتابه "الأيام" وسيد قطب في كتابه "طفل في القرية" وغيرهم، وذلك رغبة منهم في إصلاح المجتمع. واستطاع أحمد فارس الشدياق أن يسجل تصوير حياته مع سخرية ومجون واضع في عرضه لمختلف جوانب العادات والصور في كتابه "الساق على الساق" وطه حسين في كتابه "الأيام" عن عادات مجتمعه وخرافاتنا

وعيوبها وانه صور صورة كاريكاتورية تجعله اقرب إلى السخرية والاستهزاء. كما صور توفيق الحكيم في كتابه "سجن العمر" صورة الريف المصري مع مظاهر الفقر والجهل. السيرة الذاتية الأدبية: وبعض الأدباء اهتموا بتصوير حياتهم وسيرتهم بأسلوب أدبي. كما فعل نزار القباني و يتضمن هذه السيرة الذاتية قليل من الخيال حسب مقدرة الكاتب في مجال الأدب والفن. لا يلتزمه باللتتابع في حوادثها، و يدخلون القضايا الأدبية أثناء كتابتهم. مثل "الأيام" لطفه حسين و "حياتي" لأحمد أمين و "أنا" للعقاد وغيرها.

## المراجع

1. د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسة
2. د. إحسان عباس، فن السيرة
3. د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث